الثلاثة. وشهد مع الرسول في العام نفسه فتح مكة، ثم شهد حُنَيْناً والطائف، وندبه الرسول ﷺ إلى نجران لدعوة بني الحارث إلى الإسلام فتمّ له ذلك. وندبه أبو بكر بعد وفاة النبي لقتال أهل الرِّدة عام ١٢هـ/ ٦٣٣م، فهزم مسيلمة وجيشه، كما هزم طليحة وجيشه من بني أسد.

أوفده أبو بكر إلى العراق ومعه المثنى بن حارثة فهزم جيوش الفرس واستولى على الحيرة والأنبار، واتصلت سيرة خالد بعد فتوح العراق الأولى بانتصاراته في حروب الشام؛ ذلك أن أبا بكر سيّره عام ١٣هـ/ ٦٣٤م إلى الشام لنجدة أبي عبيدة في قتاله مع البيزنطيين، وتولى القيادة العامة في معركة اليرموك الفاصلة، وانتصر على الروم، ثم اشترك في حصار دمشق، وفتحها عام ١٤هـ/ ٦٣٥م. وفي أثناء ذلك توفي أبو بكر، فعزل عمر خالداً عن القيادة العامة، بيد أنه مع ذلك اشترك في الأعمال الحربية التي كانت في شمال الشام، فتم له الاستيلاء على حمص وحماة وقنسرين التي جعلها مقرا له.

وتوفي خالد بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ عام ٢١هـ/ ٦٤١م.

## صلاح الدين الأيوبي:

الملك الناصر صلاح الدين ابن الأمير نجم الدين أيوب. ولد في تكريت عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م، وانتقل مع أبيه إلى بعلبك؛ حيث عين أبوه واليا على تلك المدينة، وكان ذلك بعد مولد صلاح الدين بسنوات قليلة. حضر صلاح الدين إلى مصر عام ٥٥٩هـ/ ١١٦٤م في صحبة أسد الدين شيركوه

وأمره شيركوه باحتلال بلبيس وناحيتها، وأن يجمع منها الخراج، ودخل صلاح الدين وشيركوه في نزاع مع شاور الذي كان وزيراً للخليفة العاضد في مصر، ثم عادا إلى الشام في مستهل عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، ثم رجع صلاح الدين مرّة ثانية إلى مصر صحبة شيركوه لتأديب شاور وحليفه الصليبي أموري ملك بيت المقدس، وانتهت المعارك هذه المرّة بعقد صلح مع أموري عام ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م. لكن أموري تنكر للصلح الذي عقده، وهاجم بلبيس فحضر صلاح الدين صحبة شيركوه للمرّة الثالثة واضطر أموري للتقهقر عام ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م.

وعين صلاح الدين وزيراً على مصر من قبل الخليفة عقب وفاة شيركوه في جمادى الآخرة ٥٦٤هـ/ مارس ١١٦٩م، وكانت له إلى جانب ذلك قيادة جند الشام فكانت الفرصة متاحة لظهور عظمة صلاح الدين.

كان صلاح الدين أقرب إلى رجل السياسة منه إلى رجل الحرب، وكان بارعاً موفقاً في اختيار معاونيه، وملَك صلاح الدين زمام الحكم في مصر.

حيكت ضد صلاح الدين مؤامرات داخل قصره فقضى على المتآمرين من غلاة الشيعة والنوبيين والأحباش، وعدّه الفرنجة مصدر تهديد لبيت المقدس، وقرر الصليبيون ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م الاستيلاء على دمياط، ثم السير إلى القاهرة، لكن حمية المصريين المدافعين عن المدينة جعلت اليأس يدب في قلب قيادة الحملة الصليبية، فعقد أموري الصلح مع صلاح الدين نظير مبالغ من المال يدفعها صلاح الدين.

وفي عام ٥٦٦هـ/ ١١٧١م قام صلاح الدين بغزوة على فلسطين، وتقدم حتى بلغ الرملة وعسقلان، وعاد إلى مصر فاستولى على ميناء أيلة. وأوفد صلاح الدين أخاه توران شاه عام ٥٦٩هـ/ ١١٧٣ - ١١٧٤م، في حملة إلى اليمن نجحت في طرد عبد النبي الشيعي الذي كان قد استولى على اليمن.

وتوفي نورالدين زنكي أتابك الشام عام ٥٦٩هـ، في الحادي عشر من شوال/ الخامس عشر من مايو ١١٧٤م فأتاح ذلك لصلاح الدين حرية أكبر في تسيير شئون سلطنته.

ظفر صلاح الدين بغنائم لاحصر لها عندما حارب النورمانديين في جزيرة صقلية بعد حصار دام ثلاثة أيام، وبدأ يوجه اهتمامه إلى الشام عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، وقرر أن يتولى السلطان الحقيقي هناك، فأعلن استقلاله عن الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين زنكي، وألحق بجيش إسماعيل هزيمة كبيرة في حماة، ومع ذلك فقد ترك حلب تحت سيطرة إسماعيل. وأقطع بعض أقاربه حماة وحمص وبعلبك. ومنحه الخليفة ولاية مصر والنوبة واليمن والمغرب بناء على طلبه عام ٥٧٠هـ/ ١١٧٥م. ولقب صلاح الدين نفسه بسلطان الإسلام.

وقام صلاح الدين في جمادى الأولى عام ٥٧٣هـ / نوفمبر ١١٧٧م بحملة سريعة على فلسطين والتقى الصليبيين، يقودهم بلدوين جنوبي الرملة، وهُزِمَ صلاحُ الدين هزيمة كبيرة في المعركة، ووقع ابن أخيه وغيره

من القادة في الأسر، لكنه استطاع بعد عامين أن يلحق ببلدوين هزيمة نكراء في مرج العيون في الثاني من المحرم ٥٧٥هـ/ ١٠من يونيو ١١٧٩م، ووقع في الأسر عدد من الفرنجة.

وفي أواخر عام ٥٨٢هـ/ ١١٨٧م غزا صلاح الدين منطقة الكرك، واستولى في عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٧ على مدينة طبرية بعد حصار ستة أيام للمدينة، ومُنِيَ فيها الصليبيون بهزيمة منكرة، ووقع الملك وعدد كبير من الفرسان في الأسر وكفلت له بعد ذلك معركة حطين الفاصلة ٥٨٣هـ/ يونيو ١١٨٧ السيطرة على فلسطين وبيت المقدس، وسقطت في يده حصون طبرية والناصرة والسامرة وصيد وبيروت وبترون وعكا والرملة وغزة وحبرون، واستولى على بيت لحم في رجب ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، واسترد بيت المقدس. ودمّر صلاح الدين كل ما له علاقة بالصليبيين، وقام بترميم قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وشيد المستشفيات والمدارس في ذكرى تلك المناسبة العظيمة. وشارك العالمُ الإسلاميُّ في الاحتفال باسترداد بيت المقدس، ولم يبق في يد الصليبيين غير أنطاكية وطرابلس وصور. ومُنِيَ صلاح الدين بعد ذلك في حصاره مدينةَ صور بالهزيمة، وإن كان قد استولى على اللاذقية وجبلة وصهيون وسرمين وبرزوبة، ثم عقد الهدنة مع الصليبيين لسبعة شهور، وانتهت حملته عام ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م. ونجح الصليبيون بعد ذلك في استعادة عكا بعد حصار طويل سقطت إثره عكا في

جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/ يوليو ١١٩١م، وعقد الصلح أخيراً بين الجانبين، بمقتضاه يتنازل الصليبيون عن بيت المقدس ويسلمون الصليب المقدس. وكان ذلك في ٢٢من شعبان ٥٨٨هـ/ ٢من نوفمبر ١١٩٢م.

وداهم صلاحَ الدين المرضُ في صفر ٥٨٩هـ/ فبراير ١١٩٣م، وتوفي بعد ذلك بأربعة عشر يوماً وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ودفن بدمشق.

## * انتشار الإسلام في شرق آسيا

### في الصين:

يصل عدد سكان الصين إلى نحو مائتين وألف مليون نسمة، عدد المسلمين منهم نحو ١٠٠ مليون مسلم.

ولقد كانت هناك علاقات وتعاملات بين العرب والصين قبل ظهور الإسلام، وكان المسلمون في مطلع الإسلام يعرفون الصين وثقافتها.

وكان هناك طريق بحري كما كان هناك طريقان برِّيان يربطان العالم لإسلاميَّ بالصين. وكان الطريق البحريُّ يبدأ من ميناء سيراف على لخليج، ويمر بسواحل الهند وسيلان والملايو إلى موانئ الصين الجنوبية. أما لطريق البري فكان يبدأ من سواحل الشام مارّا بالعراق وإيران، ثم يأخذ حد اتجاهين:

الاتجاه الأول يمرُّ عبر تركستان مارّا بسمرقند، ويسمى طريق الحرير.

أو عبر كشمير ويسمى طريق التوابل.